حيفا

الموقع والتاريخ

تقع مدينة حيفا بين السفح الشمالي لسلسلة جبال الكرمل، والبحر الأبيض المتوسط، ويتراوح ارتفاعها عن مستوى سطح البحر بين 50م بمحاذاة البحر وترتفع الى 546م في أعالي جبال الكرمل. يحدها من الشمال خليج عكا، ومن الجنوب قرية الطيرة، ومن الشرق قرية بلد الشيخ، وسلسلة جبال الكرمل، ومن الغرب البحر الأبيض المتوسط. ينحسر اتساع السهل الساحلي عند موقع المدينة ليصل إلى حوالي 200م، الأمر الذي جعلها بوابة تجارية، وعسكرية مهمة طوال فترات السكن فيها. ولتزايد أهمية المدينة تجارياً في العصر الحديث فقد ارتبطت مع دمشق في عام 1905م بخط سكة الحديد الحجازية، ومع مصر في عام 1918م بخط سكة حديد آخر. وقد لعب ميناؤها البحري، والذي تم تطويره في عام 1933م ليصبح أكبر موانىء الساحل، دوراً فاعلاً في تنشيط الحالة الاقتصادية في المدينة. بالإضافة إلى ذلك كانت المدينة مرتبطة بشبكة طرق برية مع العمق الفلسطيني بكافة اتجاهاته[1].

عرفت المدينة عبر العصور بأسماء عدة، أشهرها الاسم العربي المشتق من «الحيف»، بمعنى الحجر الجارح، وذلك لوقوعها مباشرة على شاطىء البحر بتعرجاته الصخرية[2]. و«الحيفة» تعني الناحية، وذات الحيفة اسم لأحد مساجد النبي (صلى الله عليه وسلم) والذي يقع بين المدينة وتبوك. عرف الموقع في القرن الرابع الميلادي باسم «إيفا»[3]، وقد ذكره الرحالة ناصر خسرو في القرن

مسجد الاستقلال في مدينة حيفا. © Photo: Zochrot

للتعرف على موقع مدينة حيفا في القضاء، انظر الى شكل 1 صفحة 20.

إلى اليمين: صورة قديمة لحيفا .
Photo Source: Palestineremembered.com
إلى اليسار: احد البيوت الفلسطينية في حيفا.
© Photo: Zochrot

الحادي عشر الميلادي، وكذلك الإدريسي في القرن الثاني عشر الميلادي باسم حيفا[4]. وأطلق الصليبيون عليه اسم «كيفا» [5] (cayphas) ، أو «بورفيريا الجديدة»، وذلك لكثرة الأصداف على ساحله[6].

المناخ والتضاريس

يمتاز مناخ المدينة بكونه معتدلاً ماطراً في فصل الشتاء، وباعتباره حاراً رطباً في فصل الصيف. ويبلغ معدل هطول الأمطار فيها حوالي 600ملم سنويا، ويتركز هطولها في شهري كانون الأول، وكانون الثاني. تصل درجة الحرارة فيها حوالي 12 درجة مئوية في فصل الشتاء، وفي فصل الصيف حوالي 29 درجة مئوية، ويبلغ معدل درجة حرارتها السنوية حوالي 20 درجة مئوية. يمتاز مناخها بارتفاع معدل رطوبته النسبية، والتي تصل في فصل الصيف إلى 62%، وترتفع في فصل الشتاء إلى 70%. تتأثر المدينة كغيرها من مدن الساحل الفلسطيني بهبوب رياح الخماسين في أوائل فصل الصيف، وبالرياح الغربية في فصل الشتاء[7].

يتكون قضاء حيفا من منطقتين طبيعيتين، وهما: السهل الساحلي، وسلسلة جبال الكرمل[8]. وتسود فيه أربعة أنواع من الترب، وذلك لاختلاف التركيبات الصخرية، ولتنوع الظروف المناخية المحلية على اتساعه. وهي؛ أولاً: التربة الرملية الحمراء، والبنية، والتي توجد على امتداد الساحل. ثانياً: التربة البنية، والتي تكثر في الجزء الجنوبي، والجنوبي الشرقي من منطقة القضاء. ثالثاً: التربة الفيضية، والتي تتواجد بكثرة حول مسار الأودية، وعند مصباتها. رابعاً: التربة الحمراء، والتي تسود في مرتفعات سلسلة جبال الكرمل بمتوسط عمق 50سم تقريباً[9]. ويجري في السهل الساحلي الواقع في قضاء حيفا ستة أودية شتوية، وأنهر صغيرة تصب جميعها في البحر، وهي: نهر المقطع، ووادي الطيرة، ووادي فلاح، ووادي المغارة، ونهر الدّفلى،

ونهر الزرقاء. ويوجد في شمال السهل الساحلي التابع إلى قضاء حيفا خليج عكا، والذي يمتد على مسافة 12 كم طولاً، وحوالي 4 كم عمقاً[10]. وتمتد سلسلة جبال الكرمل في الجزء الشرقي من القضاء بطول يصل إلى 15 ميلاً، وبعرض يتراوح بين 3 – 5 أميال. تبدأ هذه السلسلة من وادي الملح، وتنتهي بمحاذاة السهل الساحلي[11]، وتنمو فيها أشجار السنديان، والبلوط، واللوز البري، والكرمة، والزيتون.

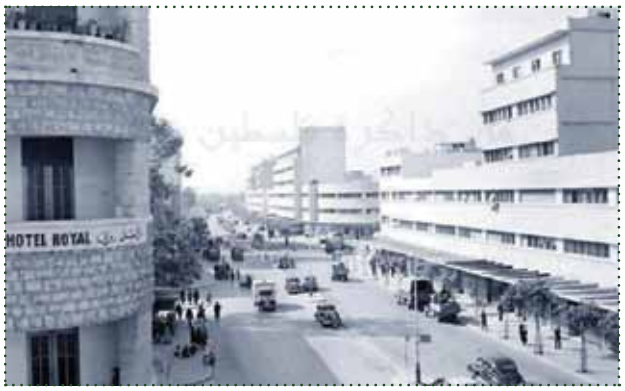

ملخص الاستقرار البشري لقضاء حيفا في عصور ما قبل التاريخ

لعب المناخ الجيد، والتربة الخصبة، وتوافر المياه، وكذلك الأشجار والنباتات البرية، بالإضافة إلى وجود الحيوانات دوراً فاعلاً في جذب الإنسان للسكن في منطقة حيفا، والمناطق المحاذية لها خلال عصور ما قبل التاريخ. وقد شكلت سلسلة جبال الكرمل بما تحتويه من كهوف طبيعية ملاذاً آمناً للإنسان لأكثر من نصف مليون عام. وأهم هذه الكهوف هي: مغارة سخول، ومغارة الطابون، مغارة كبارة، ومغارة الوادي، ومغارة وادي فلاح، ومغارة سفونيم، ومغارة أبو اصبع.

1. مغارة سخول: تقع بمحاذاة وادي المغارة على مسافة 20 كم إلى الجنوب من مدينة حيفا، ويرتفع منسوب أسفل مدخلها عن مستوى الوادي حوالي 11م. عثر في طبقاتها الأثرية على 14 هيكلاً عظمياً بشرياً، أرخ بعضها إلى حوالي 100000 سنة قبل الميلاد[12].

2. مغارة الطابون: تقع إلى جوار مغارة سخول، وتتكون من ثلاث حجرات كبيرة تفتح على بعضها، وقد دمرت أجزاء كبيرة من الحجرة الخارجية. ويوجد في سقف الحجرة الداخلية فتحة دائرية غير منتظمة الشكل. وقد أشارت نتائج الحفريات الأثرية بداخلها إلى أن الإنسان قد سكنها قبل حوالي نصف مليون سنة، واستمر السكن فيها بشكل مؤقت حتى نهاية العصر الحجري القديم الأعلى. عثر في سوياتها الأثرية على كثير من البقايا العظمية البشرية، أهمها هيكل عظمي لأنثى كانت مدفونة بوضعية القرفصاء، وقد أرخت بقاياه إلى 120,000 سنة قبل الميلاد[13].

الى اعلى: مدينة حيفا في الثلاثينات من القرن العشرين.
Photo Source: Palestineremembered.com
الى اسفل: مدينة حيفا، وسوق الحبوب فيها تعود لعام 1913.
Photo Source: Palestineremembered.com

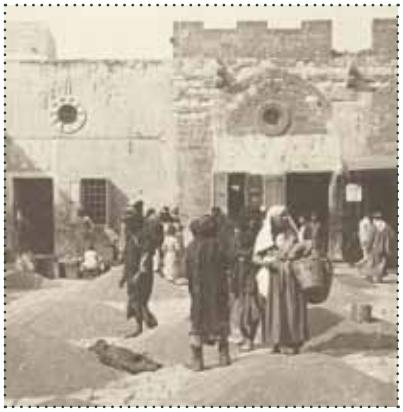

3. مغارة كبـارة: تقع على المنحدر الغربي لسلسلة جبال الكرمل، وتبعد حوالي 3 كم عن شاطىء البحر الأبيض المتوسط، وترتفع حوالي 60م عن مستوى سطح البحر. تتكون المغارة من حجرة واسعة تبلغ أبعادها حوالي 20 * 20 م، ويصل ارتفاعها إلى 20م، ويوجد في سقفها فتحة نافذة غير منتظمة الشكل. وقد أشارت نتائج الحفريات الأثرية داخل المغارة، وعلى الشرفة التي تتقدمها إلى أنها سكنت في العصر الحجري القديم الأوسط، وحتى مرحلة متأخرة من العصور التاريخية. عثر في سوياتها الأثرية على عظام بشرية، أهمها هيكل عظمي لطفل، والى جواره مرفقات جنائزية من العصر الحجري القديم المتوسط. وكشف في الطبقات الأثرية التي تعود إلى فترة الثقافة النطوفية عن عدد كبير من الأدوات العظمية، مثل: يد منجل، وخطافات لصيد السمك، وأمشاط[14].

4. مغـارة الـوادي: تقع بالقرب من وادي المغارة، وتبعد حوالي 20 كم إلى الجنوب من مدينة حيفا، وترتفع حوالي 44م عن مستوى سطح البحر. وتعتبر هذه المغارة أكبر كهوف سلسلة جبال الكرمل، حيث يبلغ طولها حوالي 90م، وتتكون من حجرتين كبيرتين يفصل بينهما ممر طويل، ويتقدمها شرفة واسعة. وقد أشارت نتائج الحفريات الأثرية التي أجريت بداخلها إلى أنها سكنت في العصر الحجري القديم المتوسط، وحتى فترة متأخرة من العصور التاريخية. وقد كشف في الطبقة التي تعود إلى فترة الثقافة النطوفية عن كم كبير من المخلفات الأثرية؛ أهمها: أدوات، وأواني حجرية، وأدوات عظمية، وأدوات زينة من العظم، والصدف، ودمى بشرية، بالإضافة إلى أكثر من 100 هيكل عظمي بشري. وقد وجدت الهياكل العظمية في مقابر جماعية، أو فردية. وتميزت المقابر الجماعية، والتي تؤرخ إلى فترة مبكرة من الثقافة النطوفية، بوجود الهياكل بوضعية القرفصاء، وهي مزودة بقلائد مصنوعة من الأسنان، والأصداف حول العنق. أما المقابر الفردية، وهي متأخرة زمنياً عن المقابر الجماعية، فتمتاز بعدم وجود قلائد حول العنق[15].

الى اعلى: صورة قديمة لجامع الاستقلال.
Photo Source: Palestinerememberedcom

الى اسفل: العاب في حيفا تعود لاواخر القرن التاسع عشر.
Photo Source: Palestinerememberedcom

صور من احتلال مدينة حيفا وتهجير سكانها الفلسطينيين في العام 1948.
Photo Source: Palestineremembered.com

5. مغـارة وادي فـلاح: تقع على المنحدر الغربي لسلسلة جبال الكرمل، وترتفع حوالي 50م عن مستوى سطح البحر. وتتكون من حجرة واسعة تتقدمها شرفة، ويوجد إلى الشرق منها نبع ماء. سكنت المغارة وشرفتها في الفترة الواقعة بين 16000 – 6800 ق. م، وتكمن أهميتها في تمثيلها لتحول الإنسان من حياة الصيد، والجمع، والالتقاط إلى مرحلة الزراعة البدائية. عثر في السويات الأثرية المؤرخة إلى فترة الثقافة النطوفية على حليّ، وأدوات وأواني حجرية، ومواقد، وبقايا أبنية، بالإضافة إلى قبور. وقد كشف عن عدد من الهياكل العظمية بوضعية القرفصاء في حفر ضحلة، إما بشكل فردي، أو جماعي، وكان بجانبها مرفقات جنائزية متنوعة. أما أهم دلائل العصر الحجري الحديث المبكر فهي تتمثل في مجموعة من الأبنية السكنية الدائرية، والبيضاوية التي تم الكشف عنها في منطقة الشرفة التي تتقدم المغارة. بنيت جدران هذه البيوت بحجارة مختلفة الحجم، وسقفت بمواد عضوية. وقد كانت عملية دفن الموتى في داخلها تتم بوضعية القرفصاء تحت الأرضيات[16].

6. مغـــارة سفونيـم: تقع على الجانب الجنوبي لوادي سفونيم، وتبعد حوالي 1 كم إلى الشرق من نبع ماء. وتتكون من حجرتين تتقدمهما شرفة، تبلغ الخارجية منهما حوالي 17 * 24م، وبارتفاع يصل إلى 19م. أما الداخلية، والتي لم يتم العثور في داخلها على دلائل مادية كثيرة تشير الى كثافة الوجود البشري فيها، فتبلغ 7,5 * 15م،

وبارتفاع يصل إلى 16م. وتشير نتائج الحفريات الأثرية فيها إلى أنها سكنت قبل حوالي 120000 سنة، واستمر السكن فيها حتى الفترة الإسلامية المبكرة، مع ملاحظة وجود فترات هجران انقطع الإنسان خلالها عن السكن فيها لظروف مناخية، أو اقتصادية. وتدل قلة الأدوات الحجرية في الطبقات الأثرية التي تؤرخ إلى العصر الحجري القديم المتوسط إلى أن المغارة خلال هذا العصر كانت تستخدم بشكل مؤقت من مجموعات الصيادين. أما في العصر الحجري القديم الأعلى فقد سكنت فترة طويلة بشكل دائم، ورصف جزء كبير من أرضيتها بالبلاط الحجري. وقد امتد السكن خلال العصر الحجري الحديث ليشمل الحجرتين، والشرفة الأمامية، وقد عثر في الطبقات الأثرية المؤرخة إلى العصر المذكور على كمية كبيرة من الأدوات الحجرية والخشبية، الأمر الذي قد يعني أن المغارة كانت معملاً مهماً خلال المرحلة ب من ذلك العصر[17].

7. مغارة أبو اصبع: ويطلق عليها أيضا اسم مغارة أم اصبع، وتقع في سهل الكرمل، وترتفع حوالي 140م عن مستوى سطح البحر. تتكون من ثلاث حجرات فوق بعضها بعضاً[18]. أشارت نتائج الحفريات الأثرية فيها إلى أنها كانت مسكونة منذ العصر الحجري القديم الأدنى إلى أواخر العصر الحجري الحديث، مع وجود فترات انقطاع. وقد عثر بداخلها على عدد كبير من الأدوات الصوانية، والعظام البشرية والحيوانية[19].

الى اعلى واسفل: بيوت تعود لفلسطينيين في حيفا تتعرض للاهمال وخطر الهدم.
© Photo: Zochrot

ملخص الاستقرار البشري لقضاء حيفا في العصور التاريخية

أسس الكنعانيون مركزاً عمرانياً في المنطقة التي تقوم عليها مدينة حيفا الحالية، وقد علا شأنه بحكم وقوعه على الساحل، إلا أنه لم يرق إلى مستوى الدولة المدينة. نشبت بالقرب من حيفا معركة بين المصريين والايجيين عام 1191 ق.م، وقد تمكن الفلست فيما بعد من السيطرة عليها، وعلى كامل منطقة الساحل الممتدة من جبال الكرمل إلى غزة هاشم[20]. وقد خضعت حيفا كغيرها من المواقع الفلسطينية للحكم الآشوري، والكلداني، والفارسي، واليوناني، والروماني، والمصري، والبيزنطي. فتحت حيفا عام 633م على يد عمرو بن العاص، وبقيت جزءاً من الدولة الإسلامية في الفترتين الأموية، والعباسية[21].

تمكن الفرنجة من السيطرة على حيفا في 1110/7/25م بعد أن خاضوا معركة مع الحامية المصرية التابعة للدولة الفاطمية، وبقيت تحت حكمهم حتى عام 1187م، حيث عادت إلى الحظيرة الإسلامية بعد انتصار الأيوبيين في معركة حطين. وعند سيطرة الأوربيين على عكا في عام 1191م أمر صلاح الدين الأيوبي بإخلاء الجيش منها، وهدم تحصيناتها الدفاعية، الأمر الذي سهل السيطرة عليها من قبل الفرنجة. وقد قام لويس التاسع/ ملك فرنسا بين عامي 1250 – 1251م بإعادة تحصينها، وبقيت تابعة لحكمه حتى هاجمها أمراء الظاهر بيبرس في عام 1265م ودمروها. ومن المرجح أن الفرنجة قد عادوا إلى حيفا، ومكثوا فيها حتى هاجمها جيش الملك الأشرف خليل بن قلاوون في عام 1291م، وتم تدميرها، ومن ثم هجرانها[22].

ومع سيطرة الأتراك على منطقة بلاد الشام في عام 1516م خضعت حيفا للحكم العثماني. وقد عملت الدولة العثمانية على إعادة بنائها، وتوفير الأمن في منطقة الساحل، وتشجيع التجارة الخارجية. وقام ظاهر العمر في منتصف القرن الثامن عشر الميلادي بتدمير حيفا العتيقة (كانت تقع إلى الجهة الغربية من حيفا الحالية)، وشيد إلى الجنوب الشرقي منها مركزاً عمرانياً أطلق عليه اسم «حيفا الجديدة». وقد

على الصفحة المقابلة: صورة لبعض بيوت حيفا المهجورة.
© Photo: Zochrot

الى اليمين: مؤتمر الشباب الفلسطيني في حيفا في العام 1935.
Photo Source: Palestineremembered.com

الى اليسار: الجامع الكبير أو جامع النصر خلال ترميمه عام 2011م.
© Photo: Al-Aqsa Association.

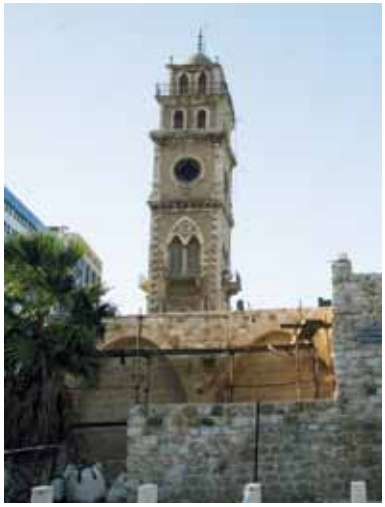

تمكن أحمد باشا الجزار من ضم حيفا إلى رقعة حكمه، إلا أنه جلا عنها في عام 1799م عندما هاجمها نابليون. شيد الألمان لهم في عام 1868م حياً سكنياً في الجزء الغربي من حيفا (يُعرف بالحي الالماني أو «الكولونية الألمانية»)، وقد تم تطويره، وتوسيعه[23]، وغرسه بأشجار الصنوبر، والفستق الحلبي، الكرمة والزيتون ومختلف الأشجار المثمرة[24].

احتل البريطانيون حيفا في 1918/9/23م بعد أن خاضوا معركة مع الجيش التركي المساند بالمدفعية الألمانية المتمركزة على جبال الكرمل. وقد كان لسكان حيفا ومحيطها دوراً فاعلاً في مواجهة الاستعمار البريطاني، وفي رفض وجود الوطن القومي لليهود في فلسطين. ومع ازدياد وتيرة المقاومة حاولت سلطات الاستعمار إثارة النعرة الدينية بين صفوف الشعب الفلسطيني، إلا أن الجمعيات الإسلامية، والمسيحية قد ردت ببيانات مشتركة رافضة الوجود الأجنبي على أراضيها، ومعززة لوحدة الصف. وبإمعان البريطانيين في ظلم الناس، وقهرهم عمل الشيخ عز الدين القسام على شحذ الهمم، ورص الصفوف تمهيداً للمقاومة المسلحة، وأعلن الجهاد ضد الاستعمار البريطاني والوجود الصهيوني انطلاقاً من سلسلة جبال الكرمل. وقد كان لاستشهاده في عام 1935م أثراً بالغا في تعميم، وتنشيط المقاومة، الأمر الذي أدى إلى انطلاق ثورة عام 1936م. ولتسهيل تنفيذ وعد بلفور قام البريطانيون بالسيطرة على الأرض، وطرد سكانها، وتشجيع اليهود على الاستيطان، حتى بلغ عدد المستوطنات في قضاء حيفا في فترة الانتداب 62 مستوطنة[25]. انسحب الجيش البريطاني من حيفا بشكل مفاجيء وقبل الموعد المحدد، وترك المجال مفتوحاً لليهود ليشنوا هجوماً مباغتاً على الثوار وعلى الأحياء العربية الواقعة عند منحدرات حيفا وفي البلدة القديمة. وعلى الرغم من المقاومة الباسلة إلا أن اليهود تمكنوا من السيطرة على حيفا في 1948/4/23م، وقتلوا الكثير من سكانها، وهدموا معظم منازلها، وحولوا مساجدها إلى اصطبلات[26]، وقاموا بتغيير أسماء شوارعها.

بلغت مساحة مدينة حيفا في عام 1945م حوالي 54305 دونماً، وكان يقوم عليها حوالي 12364 بيتاً. وقد قدر عدد سكانها في عام 1922م بحوالي 24634 نسمة، منهم 25% من اليهود، وفي عام 1931م بحوالي 50483 نسمة، منهم 31% من اليهود، وفي عام 1938م بحوالي 99090 نسمة، منهم 48% يهوداً[27]. ويوجد داخل المدينة عدد من المعالم الدينية، أهمها: جامع الاستقلال، وجامع النصر الكبير أو جامع الجرينة، والجامع الصغير، وجامع الحاج عبد الله أبو يونس، ومقام الشيخ السهلي، ومقام الخضر، ومقام النبي الياس، وعدد من الكنائس، ومزار مريم العذراء والذي يُعرف بـ «سيدة الكرمل»، بالإضافة إلى احتوائها على الحديقة البهائية.

بلغت مساحة قضاء حيفا في أواخر الفترة العثمانية حوالي 347919 دونماً، وقد وصلت في عام 1945م إلى 1031,755 كم مربع. وقد ضمّ قضاء حيفا في أواخر فترة الانتداب البريطاني 52 قرية، و 14 عشيرة، كانت 8 منها تقيم بمحاذاة شفاعمرو. وهذه القرى هي: أبو زريق، وأبو شوشة، وإجزم، وإعبلّين، وأم الزينات، وأم الشوف، والبريكة، والبطيمات، وبلد الشيخ، وجبع، والخبيزة، وخربة الدامون، وخربة الكساير، وخربة لد، ودالية الروحاء، ودالية الكرمل، وراس علي، والريحانية، وسعسع، والسنديانة، وشفا عمرو، وصبّارين، والصرفند، والطنطورة، والطيرة، وعرعرة، وعارة، وعتليت، وعسفيا، وعين حوض، وعين غزال، والغابة الفوقا، والغابة التحتا، والنغنغية، والفريديس، وقنّير، وقيرة وقامون، وقيسارية، وكبارة، والكفرين، وكفر قرع، وكفرلام، والمزار، وإبطن، وهوشة، ووادي عارة، ووعرة السريس، وياجوز، وبيت لحم، وأم العمد، وبنيامينا، وطبعون. وقد تم تدمير هذه القرى ما عدا ثماني قرى، وهي: إعبلين، وشفاعمرو، وإبطن، وعارة، وعرعرة، وكفر قرع، وعسفيا، والفريديس، ودالية الكرمل[28].

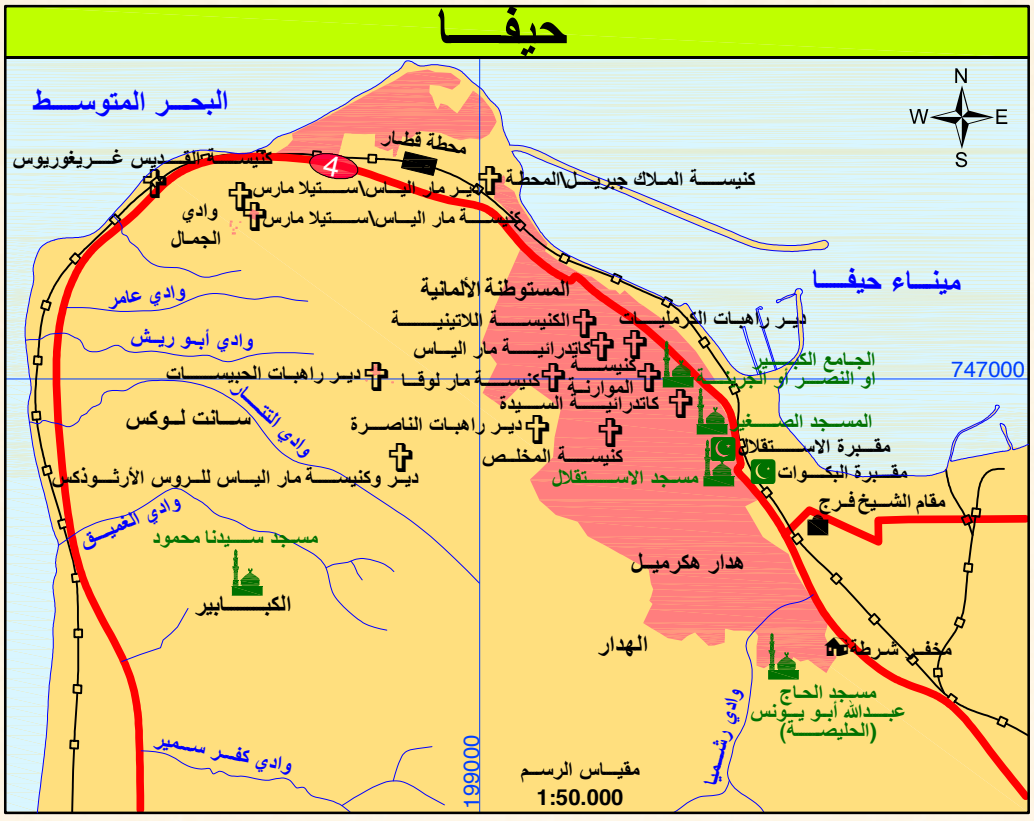

خريطـة: مدينة حيفا.
Illustrated by: Ali Abu Rayya.
© Al-Aqsa Association.

الى اليمين: صورة جوية حديثة لموقع مدينة حيفا، 2012 م.
© Google earth.

المعالم الدينية الإسلامية للمدينة

يوجد عدد من المعالم الدينية الإسلامية، والمسيحية، واليهودية، والبهائية في أماكن متفرقة من مدينة حيفا. وقد ارتبط إنشاء بعضها بوقوع أحداث تاريخية مميزة.

1. المساجـــد

يوجد في مدينة حيفا خمسة مساجد، وهي: جامع الاستقلال، ومسجد الحاج عبد الله أبو يونس، والجامع الكبير أو جامع النصر، ومسجد حيفا الصغير، ومسجد سيدنا محمود للجماعة الأحمدية في حي الكبابير.

أ. جـــامـــع الاستـقـــلال:

يقع في الحي الشمالي بالقرب من مقبرة الاستقلال، ويشرف على البحر، بني المسجد في قطعة أرض رقم 10842، قسيمة رقم 21، والتي تبلغ مساحتها 4.5 دونم تقريبا. يتكون البناء من طابقين، ومئذنة، وقد بنيت جدرانه بحجارة منتظمة القطع، وبالاسمنت. قسم الطابق السفلي بواسطة جدران إسمنتية إلى 18 مخزناً بمداخل واسعة لاستخدامها لأغراض تجارية، وقد تم تأجيرها واستخدمت عائداتها المالية في الإنفاق على شؤون المسجد. يتم الوصول إلى الطابق العلوي من خلال مدخل واسع يتوسط الواجهة الغربية، وباستخدام سلم حجري من ثلاثة مستويات. يتكون هذا الطابق، والذي تبلغ مساحته حوالي 830م²، من ثلاثة أجزاء، وهي: ساحة كبيرة استخدم جزء منها كمكتبة، وحمامات مع متوضأ، ومكان الصلاة. يتخلل واجهاته عدد كبير من الشبابيك المستطيلة والمنخفضة، وقليل من الفتحات المستطيلة أو الدائرية المرتفعة. ويوجد في جداره الجنوبي محراب مجوف، وعلى يمينه منبر خشبي. سقف البناء بالحديد والاسمنت بشكل مستوٍ، وتتوسط سقف قاعة الصلاة قبة نصف دائرية تستند على أربع دعامات حجرية. بنيت رقبة القبة من 12 ضلعاً بارتفاع 3,5م تقريباً، ويتخلل كل منها شباك يغلق بألواح زجاجية. شيدت المئذنة بالحجارة بشكل قلمي

جامع الاستقلال.
© Photo: Al-Aqsa Association; Zochrot

على سطح البناء عند الزاوية الجنوبية الغربية بارتفاع 8م تقريباً، وقد قسمت من الخارج بواسطة شرفتين بارزتين إلى ثلاثة أقسام. يوجد داخل المئذنة سلم حجري لولبي، وفي جدارها مجموعة من الفتحات الصغيرة، ومدخلان. تم ترميم الجامع بواسطة مؤسسة الأقصى لاعمار المقدسات الإسلامية، وبالتنسيق مع متولي الوقف في عام 2003م، وقد شملت أعمال الترميم استبدال الحجارة المتآكلة بحجارة من نفس النوع، وكذلك استبدال الكحلة القديمة بين حجارة الواجهات الخارجية بأخرى إسمنتية، بالإضافة إلى دهان الواجهات الداخلية، ومحيط القبة.

بني الجامع عام 1924م[29]، وقد أوقف عليه قطعة أرض بمساحة 2 دونماً، و33 دكاناً، ودارين، ومقهى، وستة مكاتب[30]. تولى الشيخ عز الدين القسام الخطابة، والتدريس في الجامع منذ تعميره، وحتى استشهاده في عام 1935م، ثم تولى شقيقه الشيخ فخر الدين القسام إمامته من عام 1935م وحتى عام 1948م. وقد لحقت أضرار بالجامع، وبمحيطه من جرّاء الغارة الإيطالية على حيفا في 1940/9/21م[31]. (أي خلال الحرب العالمية الثانية).

للمخططات الهندسية لمسجد الاستقلال: انظر اشكال (2-5)، من صفحة 43 حتى صفحة 46.

الى اسفل: جامع الاستقلال.
Photo Source: Palestineremembered.com

الى اعلى: مسجد الحاج عبد الله أبو يونس.
© Photo: Al-Aqsa Association.

ب. مسجد الحاج عبد الله أبو يونس:

شيد المسجد في قطعة أرض رقم 10872، قسيمة رقم 433، والواقعة في حي الحليصة الواقع في الجهة الشرقية من مدينة حيفا. يتكون المسجد من أربع طبقات بمساحة كلية تصل إلى 680 م²، ويحيط به ساحة مسورة. بنيت جدرانه الخارجية بحجارة واسمنت، أما الداخلية منها فقد شيدت بالاسمنت، وكسيت بطبقة قصارة إسمنتية، وطليت بالدهان الأبيض. استخدم الطابق الأول، والثاني مدرسة للتعليم، والثالث للصلاة، والعلوي للنوم. ترتكز سقوف الطوابق الأربعة بشكل مستوٍ على الجدران، وعلى أعمدة داخلية، ويتوسط سقف الطابق الثالث قبة نصف دائرية استندت على أربعة أعمدة. بنيت رقبة القبة من 12 ضلعاً بارتفاع 1,3م تقريبا، وقد قسمت بواسطة بروز حجري خارجي إلى مستويين؛ يتخلل السفلي منهما أربعة شبابيك، والعلوي 12 شباكاً تغلق بألواح زجاجية. ويعلو القبة من الخارج هلال معدني بارتفاع 60 سم تقريباً. يوجد في واجهات الطابق الثالث عدد من الشبابيك المعقودة

بشكل موتور، أو مستوٍ على ارتفاعات منخفضة من الأرضية، ويتوسط الجدار الجنوبي محراب مجوف من الداخل، وبارز من الخارج. بنيت المئذنة على سطح الطابق الثالث عند الزاوية الشمالية الشرقية بالحجارة المشذبة بشكل قلمي، وبارتفاع 13م. ويوجد في داخلها سلم حجري لولبي الشكل، وقد قسم جسمها من الخارج إلى خمسة أجزاء بواسطة شرفات بارزة يحيط بإطارها الخارجي سياج حديدي.

أنشىء هذا المسجد حوالي عام 1933م على أرض أميرية، وقد انفق على بنائه الحاج عبد الله أبو يونس من ماله الخاص. وبعد عدة سنوات من إقامة الصلاة فيه هاجر الحاج أبو يونس من حيفا وسكن دمشق دون أن يترك للمسجد مورداً ثابتاً يوفر نفقاته، الأمر الذي أدى إلى إقفال المسجد لفترة وجيزة حتى قام بعض المسلمين، وبشكل مؤقت بالإنفاق عليه من واردات أوقاف جامع الاستقلال. ولأن القائمين على الجامع الأخير لا يستطيعوا الاستمرار في تقديم العون، فقد توجه عدد من الغيورين بكتاب إلى المجلس الإسلامي الأعلى يطلبون فيه الحاق مسجد الحاج أبو يونس بهم بعد تسجيله في الطابو[32]. وبعد احتلال حيفا أغلق المسجد، وأهمل، وأجّرت السلطات الإسرائيلية التسوية، والطابق الأول لأغراض السكن. تمكن سكان حيفا عام 1981م من إخراج المستأجرين منه، وترميمه، وإقامة الصلوات فيه[33].

للمخططات الهندسية لمسجد الحاج عبدالله: انظر اشكال (6-14)، من صفحة 47 حتى صفحة 55.

ج. الجامع الكبيـــر، أو جامع النصـــر:

أنشىء الجامع في الجزء الشمالي من المدينة، على رقعة أرض كبيرة في قطعة رقم 10839 قسيمة رقم 27 . تبلغ مساحة المسجد الإجمالية حوالي 1175م^2، ويتكون من ساحة مسورة، ومكان للصلاة، وغرف جانبية، ومئذنة (دُمرت المئذنة جراء قصف مدفعية الهاغاناه أثناء حرب عام 1948م) . يتم الدخول إلى الساحة من خلال مدخل عريض يتوسط غرفتين ملاصقتين لجدار الساحة من الخارج. ويوجد في الجزء الشمالي الغربي للساحة سبع غرف مختلفة الحجم تستخدم لقضاء الحاجة، وللوضوء. بنيت جدران المسجد بحجارة متوسطة، وكبيرة الحجم، وباستخدام المونة الطينية في تثبيت مداميكها، وملء الفراغات بينها. يوجد في واجهات البناء عدد من الشبابيك مختلفة الحجم، والشكل، وعلى ارتفاعات مختلفة من الأرضية، ويتوسط جداره

إلى اسفل: الجامع الكبير بعد ترميمه.
© Photo: Al-Aqsa Association.

الى اعلى من اليمين: صورة قديمة للجامع الكبير.
Photo Source: Johny Mansour

الى اعلى من اليسار: الجامع الكبير بعد عملية الترميم.
© Photo: Al-Aqsa Association.

الجنوبي محراب مجوف. يتكىء سقف المسجد على الجدران الجانبية، بالإضافة إلى ركب ركنية، وجانبية، وكذلك على دعامات داخلية، وتشكل امتداداتها قباباً منخفضة أكبرها الوسطى. بنيت المئذنة بالحجارة بشكل مربع ابتداءً من الأرض، وانتهت على ارتفاع 12,5م بشكل مدبب، وقد قسم جسمها الخارجي بواسطة بروزات بسيطة إلى خمسة أجزاء يتخللها مداخل، أو شبابيك مختلفة الحجم، والشكل. ويوجد في جزئها السفلي مدخلان؛ أحدهما يفتح على المصلى، والثاني إلى الخارج. والجامع في الوقت الحالي بحاجة إلى صيانة وترميم.

بنى القائد حسين باشا الجزائري الغازي هذا المسجد في عام 1189هـ، وأوقف عليه داراً كبيرة تقع بجواره. وأوقف عليه الحاج أمين آغا إسماعيل في عام 1924م بيتاً كبيراً قائماً في المحلة الشرقية من حيفا. كما أوقف عليه الحاج حسين عبد القادر النعماني بيتاً، وقنطرة، وسقيفة صغيرة، بالإضافة إلى ثمانية دكاكين. وكذلك فقد أوقف عليه الحاج حسين بن خليل بك أرضاً في حيفا تبلغ مساحتها أربعة قراريط[34]. كما أوقفت مجموعة من المسلمين أرضاً تبلغ مساحتها حوالي 70 دونماً في جهة سيدنا الخضر على هذا المسجد، وقد عرفت بادىء الأمر باسم أرض الخلوة، ومن ثم باسم أرض الجامع.

للمخططات الهندسية للمسجد الكبير: انظر اشكال (15-21)، من صفحة 56 حتى صفحة 62.

من اليسار الى اليمين: الجامع الكبير قبل عملية الترميم وبعدها.
© Photo: Al-Aqsa Association.

د. المسجـد الصغيـــر:

شيد عند طرف سوق المدينة والذي كان يُعرف بـ «الحسبة»، ومن المرجح أنه بني في فترة ظاهر العمر الزيداني، وذلك اعتماداً على ما ذكره الرحالة الإنجليزي بكينغهام الذي زار حيفا عام 1816م، وذكر أن فيها مسجدان، وهما: المسجد الكبير، والمسجد الصغير[35]. يتكون المسجد من ثلاث حجرات متصلة بمساحة تصل إلى 134م² ويقع في قطعة ارض رقم 10842 قسيمة رقم 12. بنيت واجهاته الخارجية بالحجارة، والمونة الطينية المخلوطة مع الشيد، والرماد، وحطام الأعشاب. يتم الدخول إليه عبر ثلاثة مداخل مرتفعة، وعريضة في الجدار الشرقي، وتكاد تخلو واجهاته من الشبابيك نظراً لاتساع المداخل. ويوجد في جداره الجنوبي محراب صغير مجوف. يتكىء سقف البناء المستوي من الخارج على الجدران، وعلى ركب ركنية، وجانبية، وتلتقي المتناظرة منها لتشكل تجويفاً بسيطاً على ارتفاع 3,5م تقريباً من الأرضية. بنيت المئذنة على سطح الجامع بارتفاع 7م، وبشكل قلمي. يوجد في داخلها سلم حجري لولبي، وقد قسم جسمها الخارجي بواسطة بروز حجري إلى قسمين.

كان المسجد مع نهاية الفترة العثمانية مهجوراً، وقد قام الشيخ محمد بن الحاج خليل بتعميره، وإقامة الصلوات فيه، وخصص له ريعا يقوم على نفقاته لمدة اثنتي عشر سنة[36]. وأوقف عليه الحاج أمين آغا إسماعيل داراً كبيرة بمحلاتها التجارية في المحلة الشرقية من المدينة[37].

على إثر حرب عام 1948م هاجر عدد كبير من سكان حيفا، فلم تعد الصلاة والشعائر الدينية تقام في هذا المسجد بانتظام، وعليه فقد قررت اللجنة الاستشارية للشؤون الإسلامية في حيفا، والمعينة من الحكومة الإسرائيلية، في نيسان من عام 1955م إغلاق المسجد بشكل كامل. وهدمت الجرافات في 1977/11/5م جزءاً منه بحجة إعادة تعميره. ونتيجة لغضب الجمهور، والضغط الشعبي فقد أوقفت الجرافات أعمال التدمير، وقام المسلمون بعد حوالي ست سنوات بترميمه[38].

الى اعلى: المسجد الصغير.
© Makboula Nassar, Photo Source: Palestineremembered.com

للمخططات الهندسية للمسجد الصغير: انظر اشكال (22-26)، من صفحة 63 حتى صفحة 67.

هـ. مسجـد سيـــدنا محمـــود:

يقع المسجد داخل حدود المدينة، ويتكون من طابقين؛ الأول قاعة اجتماعات، ومعرض دائم للجماعة الأحمدية؛ والثاني: مكان الصلاة، ويوجد له مئذنتان. وقد وضع حجر أساسه الأستاذ جلال الدين شمس المبشر الأحمدي في عام 1931م، وقد تم الانتهاء من بنائه عام 1933م. وهُدم المسجد القديم وشيد مسجد جديد ذي مئذنتين في مطلع الثمانينيات من القرن الماضي.

الى اعلى: مقبرة الاستقلال خلال عملية ترميمها.
© Photo: Al-Aqsa Association

2. المقامات

يوجد في مدينة حيفا خمسة مقامات، بعضها مستخدم، والآخر قد تم تدميره تمهيداً لطمس معالمه بالكامل.

أ. مقام الشيخ محمد المجاهد: كان يتكون من غرفة واحدة بمساحة تصل إلى 21م². في قطعة ارض رقم 10900 قسيمة رقم 63 ,تم هدم البناء لإقامة جسر إسمنتي من فوقه، ولم يبق منه إلا جزءاً يسيراً بارتفاع أربعة مداميك حجرية. يوجد في منتصفه قبر واضح المعالم بارتفاع 40سم، ويقوم عند نهايتيه الشرقية والغربية شاهدان.

للمخططات الهندسية لمقام الشيخ محمد المجاهد: انظر اشكال (27-30)، من صفحة 68 حتى صفحة 71.

ب. مقام سيدنا الخضر: يقع على السفح الغربي لسلسلة جبال الكرمل، ويتكون من مغارة واسعة، يطلق عليها المسيحيون اسم «مغارة الأنبياء». كان المسلمون يزورون المغارة بشكل متكرر للتعبد، وللدعاء، وإيفاء النذور. استولى اليهود على المقام بعد النكبة، وحولوه إلى مكان ديني خاص بهم[39]. كان يوقف عليه أرض في شمال حيفا، تبلغ مساحتها حوالي 63 دونماً. وقد حاول أحد متولي الوقف تسجيل أرض الوقف عام 1933م على اسمه، إلا أن المجلس الإسلامي أرغمه على التراجع عن ذلك[40].

ج. مقام الشيخ محمد: أطلقت هذه التسمية على المقام نسبة إلى محمد اللويسي الذي قضى معظم سني حياته في حيفا، ودفن في اليامون. لا تتوفر عنه معلومات إضافية بسبب طمس معالمه بالكامل.

د. مقام بنات يعقوب: لا تتوفر عنه معلومات، وذلك بسبب طمس معالمه بالكامل.

هـ. مقام الشيخ عيسى: يقع وسط المدينة القديمة على قطعتي أرض؛ الأولى مساحتها 1660م²، والثانية مساحتها 570م². ويستخدم محيطه كمقبرة[41]. وتفيد وثيقة من المحكمة الشرعية بأن سكان الحي الذي يوجد فيه مقام الشيخ عيسى قد أرسلوا مضبطة بتاريخ 1927/12/24م إلى سماحة رئيس المجلس الأعلى الإسلامي يطلبون فيها المساعدة في ترميم المقام ليكون ملائماً لإقامة الصلوات، ولتدريس أبنائهم العلوم الدينية[42]. طمست معالم المقام والمقبرة المحيطة به، ولم يبق منهما شيء.

3. المقـابـر:

يوجد في مدينة حيفا خمس مقابر إسلامية، وهي مقبرة البكوات، والمقبرة الغربية، والمقبرة الجديدة، ومقبرة الشيخ عيسى، ومقبرة الاستقلال.

أ. مقبرة البكوات: تقع في قطعة أرض رقم 10842، وقسيمة رقم 26، وتبلغ مساحتها حوالي 340م^2 [43]، وهي ما زالت قيد الاستخدام. يوجد فيها عدد كبير من القبور، بعضها بني بصف حجري واحد، وغالبيتها مشيدة بالحجارة المشذبة على ارتفاعات متباينة. المقبرة محاطة بجدار إسمنتي، ويوجد في جزئها الجنوبي بناية متوسطة الحجم تستخدم لحفظ أدوات حفر القبور.

للمخطط الهندسي لمقبرة البكوات: انظر شكل (31)، صفحة 72 .

ب. المقبرة الغربية: تبلغ مساحتها حوالي 8 دونمات، وكانت مثبتة في سجل ضريبة المدن في حيفا تحت قسيمة رقم 15 من قطعة ارض 10821. [44] وقد دار في عام 1930م جدل حول وقفية، وملكية المقبرة بعد أن ادعت طائفة الروم الكاثوليك ملكيتها، ودفن بعض المتوفين المسيحيين فيها. كاد النزاع أن يؤدي إلى فتنة طائفية لولا تم تداركها من قبل رجال الدين ووجوه المدينة ومن خارجها. ولفض النزاع بطريقة سلمية فقد رفعت دعوى لدى محكمة حيفا، وحكمت بأن المقبرة المذكورة بحدودها، وبمساحتها هي وقف إسلامي صحيح. ونظراً لاعتبارات تتعلق بالعلاقات الدينية الطيبة فقد قررت المحكمة أيضاً بأن تقدم دائرة الأوقاف في اللواء الشمالي قطعة أرض بمساحة لا تقل عن 15 دونماً في العزيزية، أو الطيرة إلى طائفة الروم الكاثوليك[45]. لم تعد تستخدم المقبرة لاكتظاظها لدفن أموات المسلمين، وتبدو قبورها واضحة وهي مبنية بالحجارة على ارتفاعات مختلفة.

ج. المقبرة الجديدة (كفر سمير): تبلغ مساحتها 47 دونماً[46] تقع في قسيمة 221 في قطعة ارض رقم 83701 في مدخل مدينة حيفا الجنوبي الغربي. بنيت معظم قبورها بالحجارة على ارتفاعات مختلفة.

د. مقبرة مقام الشيخ عيسى: تقع في محيط مقام الشيخ عيسى، وقد طمست معالمها.

الى اعلى: مشاهد من مقبرة الاستقلال.
Photo: Zochrot ©

هـ. مقبرة الاستقلال: تقع بمحاذاة مسجد الاستقلال، وهي مكونة من مقبرتين: الفوقا والتحتا، ويفصلهما شارع عام في قطعة ارض رقم 10842 قسيمة رقم 21. المقبرة محاطة بسور حجري يصل ارتفاعه إلى 2,5م، وهي ممتلئة بالقبور. وكثير منها مبني بالحجارة على ارتفاعات مختلفة، وقد كتب على شواهدها البسملة، وسورة، أو آية قرآنية، واسم المتوفى، وتاريخ وفاته. يوجد على أرض المقبرة بناء حديدي كان يستخدم لوضع أدوات حفر القبور. تنمو عليها النباتات البرية، والأشجار.

للمخطط الهندسي لمقبرة الاستقلال: انظر شكل (32)، صفحة 73 .

المعالم الدينية المسيحية

ذكر شراب أن مدينة حيفا ضمت بداخلها في عام 1904م إحدى عشرة كنيسة، وقد تراجع عددها في عام 1908م إلى ست كنائس[47]. أما في الوقت الحالي فيوجد فيها إثنا عشرة كنيسة موزعة على ستة طوائف؛ وهي: كاتدرائية السيدة، وكنيسة الملاك جبرائيل في محطة الكرمل (حي حيفا العتيقة)، وكنيسة القديس غريغوريوس في حي وادي الجمال، وكنيسة مار إلياس في حي وادي النسناس، وكنيسة المخلّص، وكنيسة القيامة (في مدافن طائفة الروم الكاثوليك)، وكنيسة الملك لويس للموارنة بمحاذاة المدخل الغربي لحيفا داخل الأسوار، وكنيسة مار يوسف للاتين، وكنسية مار لوقا، وكنيسة مار يوحنا الإنجيلي وكنيسة مار الياس للأرمن الأرثوذكس. والجدير بالذكر أن فريق العمل الميداني قد واجه عقبة تمثلت في عدم سماح القائمين على هذه الكنائس لأعضائه القيام بالرفع المعماري لهذه المعالم.

1. الكنائس الكاثوليكية: يوجد للطائفة الكاثوليكية في مدينة حيفا ست كنائس موزعة على مناطق عدة؛ وهي:

أ. كاتدرائية السيدة: شيدت على أنقاض بناء قديم عام 1862م، وتتكون من قاعة واسعة، ومرتفعة. بنيت جدرانها بحجارة منتظمة القطع على شكل مداميك أفقية بسماكة تصل إلى متر واحد. ويتوسط سقفها قبة متسعة ترتكز على دعائم حجرية. ويذكر اغبارية وعرّاف[48] أن هذه الكاتدرائية كانت مقراً للأسقف حتى الثلاثينيات من القرن الماضي، بالإضافة إلى أن الطائفة قد دفنت تحت هيكلها 18 كاهناً،

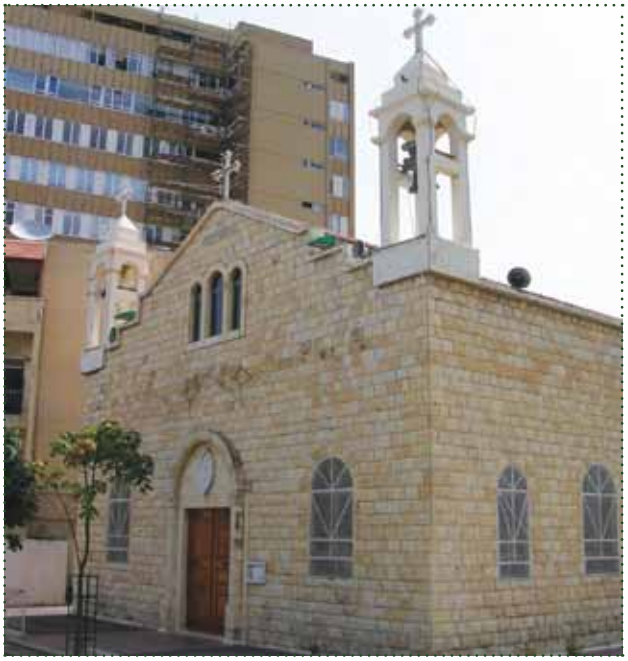

أعلى الصفحة: كنيسة مار الياس للروم الكاثوليك.
Photo Source: Johny Mansour

إلى أعلى: كنيسة مار الياس الارثوذكسية (القديمة) .
Photo Source: Johny Mansour

الى الاسفل: كنيسة السيدة.
Photo Source: Johny Mansour

للمخطط الهندسي لكاتدرائية السيدة: انظر شكل (37)، صفحة 78 .

وأسقفا واحداً. فقدت الكاتدرائية دورها الوظيفي إثر احتلال المدينة عام 1948م، ونزوح غالبية أبناء الطائفة إلى سوريا ولبنان، وقد استخدمتها بعض العائلات المنكوبة في ذلك الوقت للسكن، وذلك بعد هدم منازلها. ويشير اغبارية[49] إلى أن البناء بمحتوياته بقي عرضة للسرقة والانتهاكات حتى عام 1982م. وفي هذا العام بادر المرحوم كميل شحادة وزوجته أغنيس سويسرية الأصل بترميم غرف جانبية واستخدامها لرعاية السجناء المحررين، ورعاية العائلات المحتاجة، وهما بهذا ساهما في تأسيس بيت النعمة. ومن ثم انطلق مشروع ترميم الكنيسة من الداخل وجدرانها الخارجية. وهكذا أعيد استخدام الكنيسة للصلوات وإقامة الشعائر الدينية، والغرف المحيطة بها لخدمة السجناء والمحتاجين.

ب. كنيسة الملاك جبرائيل/ محطة الكرمل: تقع في محطة الكرمل، ولهذا عرفت باسم كنيسة المحطة. قام بإنشائها السيد جبرائيل فؤاد سعد بإيعاز من المطران غريغوريوس حجّار، وقد فرغ من أعمال البناء عام 1930م، وبقيت تؤدي رسالتها إلى عام 1948م، حيث هجرت حتى عام 1969م بسبب نزوح عدد كبير من أبناء هذه الطائفة. هدم سقفها عام 1972م، وقام أبناء الطائفة في المدينة وبمساعدة سويسرية بإعادة سقفها بمادة الإسمنت المسلح. استخدمت الكنيسة لاحقاً من قبل بعض سكان البيوت المحاذية كمستودع لخزن أغراضهم الخاصة، حتى قام المتروبوليت جوارجيوس حداد بترميمها في عام 2003م، وفتحها من جديد للمصلين. دفن تحت هيكلها رفاة السيد جبرائيل فؤاد بعد ان نقل اليها عام 1937م من كنيسة مار إلياس التزاماً بوصيته[50].

للمخطط الهندسي لكنيسة الملاك جبرائيل: انظر شكل (43)، صفحة 84 .

ج. كاتدرائية مار إلياس: تقع في شارع عين دور على قطعة أرض تعود ملكيتها إلى أفراد عائلة أبيض. تم إنشاؤها عام 1929م، وقد تحولت بعد عام 1948م إلى كرسي للمطرانية بدلاً من كاتدرائية السيدة. تتكون من قاعة واسعة، بنيت جدرانها بحجارة متوسطة الحجم على شكل مداميك أفقية يتخللها مداخل، وشبابيك بأحجام مختلفة. سقفت هذه الكاتدرائية بعقد جملوني، وغطي بالقرميد. أجري على البناء في عامي 1973م و 1974م أعمال ترميم وتحديث، وأضيف إليها هيكلان جديدان[51].

للمخطط الهندسي لكاتدرائية مار إلياس: انظر شكل (39)، صفحة 80 .

د. كنيسة القديس غريغوريوس: تقع في وادي الجمال، وقد قرر إنشاءها المطران حجّار عام 1934م، ولم يتم الانتهاء من بنائها إلا بعيد احتلال المدينة. تتكون من قاعة واسعة، ومرتفعة، وقد بنيت جدرانها بحجارة منتظمة الحجم، وسقفت بعقد جملوني بالقرميد. استخدمت في أواخر عام 1967م من قبل خمس عائلات للسكن، ومن بعدها أصبحت تخدم أبناء الطائفة الكاثوليكية بشكل غير منتظم في المناسبات وأيام الآحاد. تجري في الوقت الراهن محاولات من لجنة رعوية لترميم الكنيسة لإحياء وظيفتها الدينية وذلك لخدمة سكان الأحياء المجاورة[52].

للمخطط الهندسي لكنيسة غريغوديوس: انظر شكل (35)، صفحة 76 .

هـ. كنيسة المخلّص: تقع في شارع المخلّص (حول اسم الشارع إلى ي. ل. بيرتس)، قدمها الأب باسيليوس الخوري لخدمة أبناء الحي بعد أن ورثها من عائلته في مطلع عشرينيات القرن الماضي لدير المخلّص الذي ينتمي إليه[53]. بقيت الكنيسة تؤدي

الى الاعلى: كنيسة مار لويس المارونية.
الى الاسفل من اليمين: كنيسة الملاك جبرائيل للروم الكاثوليك.
الى الاسفل من اليسار: كنيسة اللاتين القديمة.
Photo Source: Johny Mansour

الى اعلى: ساحة مدخل دير ستيلا مارس.
Photo Source: Johny Mansour

وظيفتها الدينية منذ إنشائها وحتى بدايات العقد الخامس من القرن العشرين. بيع بناء الكنيسة للمحامي جميل شلهوب، والذي قام بدوره بتسليمها لحركة الخمسونية[54].

و. كنيسة القيامة: شيدت هذه الكنيسة في مقبرة الطائفة في منطقة العزيزية في عام 1978م. البناء صغير الحجم، وقد أقيم بهدف الصلاة على الموتى[55].

للمخطط الهندسي لكنيسة المخلص للكاثوليك: انظر شكل (42)، صفحة 83 .

2. كنيسة مار لويس للموارنة : يوجد للموارنة في مدينة حيفا كنيسة واحدة تعرف باسم كنيسة مار لويس الملك. بنيت على قطعة أرض تبرع بها الثري سليم الخوري تبلغ مساحتها حوالي 3,5 دونماً، وذلك عام 1887م. وتتكون من قاعة كبيرة لها مدخلان؛ أحدهما في الجدار الغربي، والثاني في الجدار الشمالي. جرسيتها مربعة الشكل، وتتألف من طابقين يحمل كل منهما جرس[56]. بنيت واجهاتها بحجارة متوسطة، وكبيرة الحجم، ويتوسط سقفها قبة نصف دائرية محمولة على رقبة مرتفعة فيها عدة شبابيك مستطيلة.

للمخطط الهندسي لكنيسة لويس الملك: انظر شكل (44)، صفحة 85 .

3. كنيسة مار الياس للأرثوذكس: وهي الكنيسة القديمة للطائفة الأرثوذكسية بحيفا. تقع في مركز المدينة القديمة، وهي صغيرة الحجم. ويشير الفرمان الذي بنيت بموجبه، والذي يعود إلى عام 1911م، إلى أن بطريركية الروم في القدس قد طلبت إذناً لإعادة بناء وتوسيع الكنيسة. وبعد دراسة الأوراق المقدمة بهذا الخصوص تبين أن الكنيسة القائمة يجب هدمها وإعادة بنائها على مساحة أوسع بطول 30,5م، وبعرض 14,7م، وبارتفاع 11,2م [57] . ولكن لم تهدم. جدرانها الخارجية مبنية بحجارة متوسطة وكبيرة الحجم على شكل مداميك أفقية منتظمة الشكل، ويتخللها مداخل، وشبابيك بأحجام وبأشكال مختلفة. للكنيسة جرسيتان مربعتان، الأولى تقوم من الأرض بارتفاع حوالي 20م، والثانية شيدت على سقف الكنيسة. وباشرت الطائفة الأرثوذكسية في مطلع القرن الحادي والعشرين ببناء كنيسة جديدة تحمل اسم مار يوحنا المعمدان في شارع اللنبي، وفرغ العمل منها في 2010.

للمخطط الهندسي لدير وكنيسة مار الياس للروم: انظر شكل (46)، صفحة 87 .

4. كنيسة مار يوسف للاتين: وهي كنيسة اللاتين القديمة الواقعة في البلدة القديمة بالقرب من ساحة الخمرة (ساحة الحناطير). شيدت في عام 1867م على أرض وقف تابعة لرهبنة الكرمليين. وأغلقت الكنيسة جرّاء حرب 1948 وتهجير أهالي حيفا. وتعرضت الى دمار جزئي، إلى ان رُممت حديثا وفتحت لخدمة العمال المسيحيين الاجانب في حيفا. وللطائفة نفسها كنيسة أخرى في شارع همجينيم 78 بحيفا، تحمل الاسم ذاته، وشيدت في نهاية الخمسينيات، وتستعمل بصورة دائمة لخدمة أتباع هذه الطائفة.

للمخطط الهندسي لكنيسة مار يوسف للاتين: انظر شكل (36)، صفحة 77 .

5. الكنائس الإنجيلية: لأبناء هذه الطائفة في المدينة كنيستان؛ وهما: كنيسة مار لوقا، وكنيسة مار يوحنا الإنجيلي.

أ. كنيسة مار لوقا: بناها المطران بلايث، وكرّسها في عام 1899م، وبنى إلى جوارها مشفى، ومدرسة، وبيتاً سكنياً[58]. بنيت جدرانها بحجارة منتظمة القطع والمونة الطينية، والشيد بسماكة تصل إلى 70سم، ويتخلل واجهاتها الخارجية مداخل وشبابيك بأشكال، وأحجام مختلفة. للمخطط الهندسي لكنيسة مار لوقا الانجيلية: انظر شكل (45)، صفحة 86 .

ب. كنيسة مار يوحنا الإنجيلي: شيدت في عام 1934م بالإسمنت المسلح، وتبلغ أبعادها 32م * 14 – 11م. للكنيسة وقف يشمل ثلاث مقابر، ومدرستين، وأراضي سانت لوكس (القريبة من قرية الطيرة)، وجزء من عمارة بندر طنوس، ومخازن في شارع العراق[59].

6. كنيسة مار الياس للأرمن الأرثوذكس: وهي تابعة لطائفة الأرمن الأرثوذكس وموجودة في شارع الخوري.

وتخدم أبناء الطائفة البالغ عددهم حوالي 200 نسمة.

وللمسيحيين في حيفا عدد من الأديرة، منها:

1. دير مار الياس (ويُعرف بـ «ستيلا مارس»): وهو تابع للرهبنة الكرملية.
2. دير راهبات الناصرة في شارع عباس، وعلى جانبه مدرسة شاملة من الروضات وحتى المرحلة الثانوية، لخدمة أبناء المدينة ومن خارجها على مختلف طوائفهم.
3. دير راهبات الكرمليات في شارع الطليان المتفرع عن شارع اللنبي: وعلى جواره مدرسة شاملة كما لدير راهبات الناصرة.
4. دير راهبات القديسة حنة: في شارع المستشفى (حول اسمه إلى شارع مائير)، وإلى جواره مدرسة روضات وحضانات للأطفال.
5. دير راهبات المحبة (قلب يسوع): في شارع اللنبي، وغلى جواره مدرسة وبيت عناية بالأولاد المعوقين وذوي الاحتياجات الخاصة من مختلف ابناء المدينة بل من مختلف انحاء البلاد.
6. دير الراهبات الحبيسات: تابع للرهبنة الكرملية في شارع تشرنيحوفسكي على قمة جبل الكرمل.
7. دير وكنيسة مار الياس الروسية: ويقع في شارع هناسي. وهو تابع للكنيسة الروسية الأرثوذكسية.

للمخطط الهندسي لدير مار إلياس: انظر شكل (33)، صفحة 74.

للمخطط الهندسي لدير راهبات المحبة: انظر شكل (38)، صفحة 79.

للمخطط الهندسي لدير راهبات الناصرة: انظر شكل (40)، صفحة 81.

للمخطط الهندسي لكنيسة الملاك جبرائيل: انظر شكل (43)، صفحة 84 .

للمخطط الهندسي لدير راهبات الحبيسات: انظر شكل (41)، صفحة 82.

هوامش

1. (حمودة 1990: 185 - 186)
2. (أبو حجر 2003، ج 1: 264)
3. (الدباغ 2003، ج 7: 486)
4. (خسرو 1970: 53؛ الدباغ 2003، ج 7: 487)
5. (أبو حجر 2003، ج 1: 265؛ الدباغ 2003،ج 7: 489)
6. (حمودة 1990: 185)
7. (حمودة 1990: 189)
8. (الدباغ 2003، ج 7: 460)
9. (حمودة 1990: 188 - 189)
10. (الدباغ 2003، ج 7: 462 - 463)
11. (الدباغ 2003، ج 7: 471)
12. (Noy 1993: 1403- 04)
13. (Ronen 1993: 1433- 1437)
14. (Schick 1993: 852 - 855)
15. (Weinstein-Evron 1993: 1494 - 1499)
16. (Noy 1993: 1166- 1169)
17. (Ronen 1993 : 1320 - 1322)
18. (عرّاف 2004 : 536)
19. (Wreschner 1993: 496)
20. (الدباغ 2003، ج 7: 483 - 484)
21. (حمودة 1990: 191 - 192)
22. (الدباغ 2003، ج 7: 488 - 490)
23. (حمودة 1990: 193 - 194)
24. (الدباغ 2003، ج 7: 506)
25. (حمودة 1990: 194 - 195؛ الدباغ 2003، ج 7: 538 - 539)
26. (الدباغ 2003، ج 7: 544 - 545)
27. (الدباغ 2003، ج 7: 512 - 513)
28. (الدباغ 2003، ج 7: 453 - 454)
29. (وثيقة من المحكمة الشرعية، عدد: 3631، رقم: مساجد 1/10، التاريخ: 18/3/1924؛ شرّاب 2006: 81)
30. (وثيقة من المحكمة الشرعية 80/3,1/23/5 و10/1,10/35/5)
31. (حمودة 1988: 77 - 79)
32. (وثيقة من المجلس الشرعي الإسلامي الأعلى، عدد: 1419، رقم: مساجد 1/10/13، التاريخ: 27/3/1943م)
33. (حمودة 1988: 80)
34. (وثيقة من المحكمة الشرعية، ملف 10/9,7/24/11، ص 6-2)
35. (الكس 1979: 83)
36. (ملف 11/؟/10/5,25، ص 25؛ سجل 2/1,17/28/5، ص 9)
37. (ملف 10/9,7/24/11)
38. (حمودة 1988: 75 - 77؛ إغبارية 2001: 276 - 277)
39. (إغبارية 2001: 295 - 296)
40. (ملف 10/1,10/35/5)
41. (ملف 85/1,4/44/5؛ ملف 11/؟/10/5,25، ص35؛ سجل 2/1,17/28/0، ص9)
42. (ملف 80/3,2/27/5)
43. (دائرة المساحة الإسرائيلية)
44. (ملف 70/3/2/5,1/41/5)
45. (سجل 2/1,17/38/0)
46. (سجل 2/1,17/38/0، ص9)
47. (شرّاب 2006: 48)
48. (اغبارية 2001: 284-283؛ عرّاف 2005: 99)
49. (اغبارية 2001: 284-283)
50. (عرّاف 2005: 100)
51. (اغبارية 2001: 286؛ عرّاف 2005: 101)
52. (عرّاف 2005: 102)
53. (عرّاف 2005: 103)
54. (اغبارية 2001: 288)
55. (اغبارية 2001: 288)
56. (عرّاف 2005: 109)
57. (عرّاف 2005: 114 - 115)
58. (عرّاف 2005: 120)
59. (عرّاف 2005: 122)